غيرك، ونزل عُذْرُكِ من السماء!! فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خلافه، فقالت: أثنى عليّ عبد الله بن عباس ولم أكنْ أُحبُّ أنْ أسمع أحداً اليوم يثني عليّ، لوددتُ أني كنتُ نَسْياً مَنْسياً.

البكاء

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ» فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! فقال: «إني أُحبُّ أنْ أسمعَهُ من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[1] قال: «حَسْبُكَ». فالتفتُّ، فإذا عيناه تذرفان. كذا في البداية (٦/ ٥٩) وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

بكاء أصحاب النبي ﷺ

بكاء أهل الصفَّة عند نزول آيةٍ

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[2] بكى أصحاب الصُفَّة حتى جَرَتْ دُمُوعُهُم على خُدُودهم، فلمَّا سَمِعَ رسولُ الله ﷺ جسْهم بكى مَعَهُمْ فبكينا ببكائه، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا يلجُ[3] النارَ من بكى من خشيةِ لله، ولا يدخلُ الجنَّةَ مُصِرٌ على مَعْصيةٍ، ولَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لجاءَ اللهُ بقومٍ يُذْنِبُونَ فيغفر لهم». كذا في الترغيب (٥/ ١٩٠).

بكاء رجل حبشي بين يدي النبي عليه السلام حين تلا آيةٍ

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[4] فقال: «أُوقِدَ عليها ألفَ عامٍ حتى احْمَرَّت، وألف عامٍ حتى ابْيَضَّتْ، وألف عامٍ حتى اسوَدَّتْ، فهي سَوْداءُ مُظْلِمَةٌ لا يُطْفَأُ لَهِيبُها» قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجلٌ أسودُ، فهتف[5] بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: مَنْ هذا الباكي بين يَدَيْكَ؟ قال: «رَجُلٌ من الحَبَشَةِ» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ

(١) [٤/ سورة النساء/ ٤١].
(٢) [٥٣/ سورة النجم/ ٥٩ و٦٠].
(٣) «لا يلج»: أي لا يدخل.
(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٤].
(٥) «هتف بالبكاء»: رفع صوته بالبكاء.

يقول: «وعِزَّتي وَجَلالي وارْتفاعي فَوْقَ عَرْشِي، لا تبكي عَينُ عَبْدٍ في الدُّنيا مِنْ مخافتي إلا أكثرتُ ضَحِكَها في الجَنَّةِ». كذا في الترغيب (٥/ ١٩٤).

بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قائمٌ في مقامه، فأطابَ الثناء وأكثرَ البكاء. كذا في المنتخب (٥/ ٢٦٠). وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1] حتى بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[2] ثم يقطع السورة. وعند أبي عبيد عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ما له مِنْ دَافِعٍ﴾[3] فربا[4] منها ربوة عيد[5] منها عشرين يوماً. وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: صلّى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿وابيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[6] بكى حتى انقطع، فركع. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٠١) وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد قال: سمعتُ نشيج[7] عمر وأنا في آخِرِ الصُّفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف، حتى بلغ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾[8]. كذا في المنتخب (٤/ ٣٨٧)؛ وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٥١) عن هشام بن الحسن قال: كان عمرُ يمرُّ بالآية فتخنقه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يُعاد يحسبونه مريضاً.

بكاء عثمان رضي الله عنه

وأخرج ـ الترمذي وحسّنه ـ عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمانُ إذا وقف على قبرٍ يبكي حتى يَبلَّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر

---

(١) [٨١/ سورة التكوير/ ١].

(٢) [٨١/ سورة التكوير/ ١٤].

(٣) [٥٢/ سورة الطور/ ٧ و٨].

(٤) «ربا»: انتفخ من فزع.

(٥) «عيد»: من العيادة والمعنى أنه مرض من تأثره بالآية فصار الناس يعودونه.

(٦) [١٢/ سورة يوسف/ ٨٤] و«كظيم» مكروب.

(٧) «النشيج»: صوت معه توجّع وبكاء كما يردد الصبيّ بكاءه في صدره.

(٨) [١٢/ سورة يوسف/ ٨٦].

القبر فتبكي!؟ فقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «القبرُ أوّلُ مَنْزِلٍ مِنْ منازلِ الآخرة، فإنْ نجا منه فما بَعْدَهُ أيسرُ وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ». قال: وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قطُ إلا والقبرُ أفظع منه»، وزاد زرين فيه: قال هانىء: وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تنج منها[1] تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجيا

كذا في الترغيب (٥/ ٣٢٢)؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٦١) عن هانىء مختصراً.

بكاء معاذ رضي الله عنه

وأخرج الحاكم (٣/ ٢٧٠) ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرّ عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: حديثٌ سمعته من رسول الله ﷺ: «إنّ أدنى الرّياء شركٌ، وأحبّ العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياءُ الأخفياءُ الذين إذا غابوا لم يُفتقدُوا وإذا شهدوا لم يُعرَفُوا، أولئك أئمةُ الهدى ومصابيحُ العلْم»؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه؛ وقال الذهبيّ: أبو قحذم، قال أبو حاتم: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة.

بكاء ابن عمر رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن القاسم بن أبي بزّة قال: حدثني من سمع ابن عمر رضي الله عنهما قرأ: ﴿ويلٌ للْمُطفّفين﴾[2] حتى بلغ: ﴿يومَ يقومُ الناس لربّ العالمين﴾[3] قال: فبكى حتى خرّ وامتنع من قراءة ما بعده؛ وأخرجه أحمد نحوه، كما في صفة الصفوة (١/ ٢٣٤)، وعندهما أيضاً عن نافع رضي الله عنه قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطُّ من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿إنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحاسبْكُمْ به الله﴾[4] ـ الآية ـ، ثم يقول: إنّ هذا الإحصاء شديد. وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (١/ ٣٠٥) عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿ألمْ يأنِ للّذين آمنُوا أنْ تخشعَ قُلوبُهُمْ لذكْر الله﴾[5] بكى حتى يغلبه البكاء. وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد، كما في الإصابة

---

(١) أي من حفرة القبر.
(٢) [٨٣/ سورة المطففين/ ١].
(٣) [٨٣/ سورة المطففين/ ٦].
(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٨٤].
(٥) [٥٧/ سورة الحديد/ ١٦].

(٢/ ٣٤٩) وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن يوسف بن ماهَك قال: **انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه[١] وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تُهرقان[٢]**؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن يوسف بن ماهَك مختصراً، وعند ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن عبيد بن عمير: **أنه قرأ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[٣] حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت[٤] لحيته وجيبه من دموعه، قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردتُ أنْ أقومَ إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصرْ عليك؛ فإنك قد آذيتَ هذا الشيخ.**

بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٧) عن عبد الله بن أبي مُليكة قال: **صحبتُ ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٥] فجعل يرتلُ ويكثر في ذاكم التثبيج.** وعنده أيضاً (١/ ٣٢٩) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: **كان هذا الموضع من ابن عبّاس ـ مجرى الدموع ـ كأنه الشراك[٦] البالي.** وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٦/ ١١٠) عن عثمان بن أبي سَوْدَة قال: **رأيتُ عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط ـ حائط المسجد المشرف على وادي جهنم ـ واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يُبكيك؟ قال: هذا المكانُ الذي أخبرنا رسولُ الله ﷺ أنه رأى فيه جهنَّم.**

بكاء عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٠) عن يَعْلى بن عطاء عن أمه: **أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الكُحْل وكان يكثر من البكاء، قال: ويغلق عليه بابه**

---

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم، قاصُّ أهل مكة ذكر البخاري أنه رأى النبيَّ ﷺ، وذكر مسلم أنه ولد على عهد النبيِّ ﷺ، وهو معدود من كبار التابعين. «أسد الغابة» (٣/ ٥٤٥).

(٢) «تهرقان»: تصبّان الدمع «مختار».

(٣) [٤/ سورة النساء/ ٤١].

(٤) «لثقت»: اخضلّت.

(٥) [٥٠/ سورة ق/ ١٩].

(٦) «الشراك»: هو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. «النهاية» (٢/ ٤٦٨) والمراد أنه من كثرة بكائه احتفر الدمع على وجهه مجرى.

ويبكي حتى رَمِصَت[1] عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. وأخرج ابن سعد (٤/ ٦٢) عن مسلم بن بشر قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنّي أبكي لبُعد سَفَري وقلّة زادي، أصبحت في صُعود مُهبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسلك بي؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٣) نحوه.

التفكُّر والاعتبار

تفكر أصحاب النبيّ ﷺ واعتبارهم

تفكر أبي ريحانة رضي الله عنه

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابيّ[2] رضي الله عنه: أنّ أبا ريحانة قفلَ من غزوة له، فتعشّى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذّن المؤذنُ، فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة غَزَوْتَ فتعبتَ، ثم قَدِمْتَ أفما كان لنا فيك نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليّ حقّ، قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في الإصابة (٢/ ١٥٧).

تفكر أبي ذر رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٤) عن محمد بن واسع: أنّ رجلاً من البصرة ركب إلى أمّ ذرّ رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذرّ رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذرّ، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه، قالتْ: كان النهار أجمع خالياً يَتَفَكَّرُ.

تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: سألتْ أم الدرداء رضي الله عنها ما كان أفضلُ عملِ أبي الدّرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار، وعنده أيضاً

---

(١) «رمصت»: الرمص: هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان.

(٢) اسمه «شمعون» مشهور بكنيته وهو الذي ركب البحر وكانت له صحف وكان بخيط فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا ربّ إلا رددت عليّ إبرتي فطهرت فأخذها وهو الذي شكا تفلّت القرآن لرسول الله ﷺ فقال له: لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود. «الإصابة» (٢/ ١٥٦).